التعايش الديني للأقليات المسلمة
"مقتضياته الحضارية، ضوابطه الشرعية، تحدياته الراهنة"

د.خزار وسيلة

المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة

ملخص

نسعى في هذا المقال إلى توضيحالمقتضيات الحضارية التي تفرض على الأقليات المسلمة المهاجرةالجنوح إلى خيار التعايش الديني، مع الحرص على التعريفبقيم التعايش الديني التي ينهض عليها الإسلام، وأبرز الضوابط التيسنّها لتوجيه الإنسان المسلم في تعامله مع غير المسلمين ببلاد المهجر. كما نسعى لتسليط الضوء على أبرز التحديات السياسية والفكرية والتربوية والاجتماعية... الخ التي تواجه عملية التعايش الديني على أرض الواقع، في ظل المتغيرات العالمية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: التعايش الديني، الأقليات المسلمة، الحريات الدينية، حرية المعتقد.

Summary

We aim in this article to clarify the requisites of civilization concerning religious co-existence that are foist on the immigrant Muslim population, with emphasis on defining Islamic values of co-existence. Furthermore, we also try to define Islamic Rules that Muslims (are required) live by when co-existing religiously in host countries, or when dealing with other beliefs. In addition to that, we also aim to shed light on the major contemporary challenges from the political, ideological, cultural and social dimensions that face religious co-existence, given the dynamic nature of our world.

Key words: Religious co-existence, Muslim minority, religious freedom, Freedom of religion.

مقدمة:

أضحى الحديث عن الإسلام عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر يشكل وجبة دسمة في مختلف وسائل الإعلام الغربي التي برعت في إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام. لقد اتهم أتباعه بالعنف والدموية لا لشيء إلا لأن المتورطين في هذه الأحداث مسلمون. ونظرا لما يملكه هذا الإعلام من إمكانات جبارة وقوة جذب وتأثير كبيرة، فقد استطاع أن يجعل من الشأن الإسلامي قبلة اهتمام الإنسان الغربي، الذي أصبح في الآونة الأخيرة ينظر إلى الإنسان المسلم في ديار الغرب بكثير من الشك والريبة والحذر...

لقد اشتدت وطأة الإرهاب، واشتد معها الاتجاه نحو مقاومته إلى المدى الذي تحولت فيه هذه المقاومة المشروعة إلى ستار يبرر الكثير من الممارسات غير المشروعة التي لا تفرق بين الإرهاب والإسلام، فانتهكت رموزه الدينية، ودنست مقدساته العقائدية، واستخدمت حرية التعبير بشكل تجاوز بكثير ما هو متعارف عليه من احترام معتقدات الآخرين ومشاعرهم الدينية، ليجد المهاجر المسلم نفسه بين خيارات صعبة:

إما التقوقع والانعزال والتمسك بالهوية الإسلامية المتميزة مع ما يتضمنه هذا الخيار من إلغاء وإقصاء، وعداء غربي ظاهر ومستتر، وجمود ثقافي وحضاري، وغياب لرسالة الدعوة والتبليغ...

وإما الانصهار والذوبان والاندماج غير المشروط خوفا من التهميش، أو انبهارا بتيار التحديث، أو عجزا عن مواجهة سيل الشبهات وموجة التشكيك، مع ما يفرضه هذا الخيار من تنصل وانسلاخ عن ثوابت الهوية الإسلامية...

وبينهما خيار التعايش الديني السلمي القائم على قبول الآخر واحترام خصوصياته، والذي يغذيه التعاون الإنساني الهادف إلى تحقيقالعدالة والسلام والتنمية والعيش الكريم للجميع، بكل ما يحيط بهذا الخيار من تحديات أبرزها العمل على توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وما ينطوي عليه من قيم التعايش السلمي، وتصحيح

الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة والأحكام المسبقة، وإبراز الوجه الحضاري لهذا الدين الذي لا يعرف التطرف والعنف والإرهاب.

استنادا إلى ما سبق، تتناول هذه الورقة البحثية المقتضيات الحضارية التي تفرض على المسلم المهاجر الجنوح إلى خيار التعايش الديني السلمي، مع الحرص على توضيح قيم التعايش الديني التي يقوم عليها الإسلام المفترى عليه، والتي تتضمن الأسس والضوابط التي ينبغي أن توجه الإنسان المسلم في تعامله مع غير المسلمين ببلاد المهجر، كما تسعى لتسليط الضوء على التحديات الراهنة التي تواجه عملية التعايش هذه على أرض الواقع.

1. في مفهوم التعايش الديني:

من المفيد أن نوضح ابتداء أن التعايش[1] الذي نفهمه، ونؤمنبه، والذي نرحب بالتعاون من أجل إقراره، لا يعنى بأية حال من الأحوال، تمييعالمواقف، وزعزعةالثوابت، ومزج العقائد، وتذويبها وصبّها في قالب واحد.إنالتعايش الذي يسلب المسلم هويته، ويجعله ينسلخ من تراثه، ويتنصل من ثوابته، إنما هوتمييع وتضليل وتمويه مقنَّع، لا يقبله أصحاب العقائد السليمة.

إن التعايش الذي يحتفظفيه كلُّ طرف بدينه كاملاً غير منقوص، ويتشبث فيه بمكوّنات هويته وافرةً غير مثلوبة، ويمارس حريته الدينية دون تضييق أو تقييد، هوجوهر التعامل الذي نسعى إلى إقامته مع غير المسلمين. إنهتعايش ينهض على:

- إرادة حرّة مشتركة، ورغبة في تحقيق التعايش بين الأديان نابعةً من الذات، وليست مفروضةً تحت ضغوط، أو مرهونةً بأية شروط.
- اتفاق واضح على الأهداف والغايات، وفي مقدمتها استتبابُ الأمن والسلم في العالم، والحيلولةُ دون قيام الحروب والنزاعات، وردعُ العدوان والظلم والاضطهاد، واستنكارُ كلِّ السياسات والممارسات التي تُهضم فيها حقوقُ الشعوب، وتقيد فيها حرياتها الأساسية.
- تعاون مشترك على تحقيق الأهداف المتفق عليها، وفق خطط مدروسة، وبرامج تنفيذية ملموسة.

- إحاطة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة، النابعة من الاحتكام إلى القدر المشترك من القيم والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها.

- حماية هذا التعايش بقوانين دولية تحترم الكرامة الإنسانية، وتحافظ على الحريات الدينية دون تفرقة أو تمييز.

2. المقتضيات الحضارية للتعايش الديني:

لماذا الحديثعن المقتضيات الحضارية للتعايش الديني؟ الواقع أنهثمة دوافع وبواعثتجعل منخيارالتعايشالديني القائم على احترام الحريات الدينية، والاعتراف بحق الآخر في ممارسة شعائره التعبدية دونتضييق أو حصار، مظهرا حضاريا بامتياز، وواقعا اجتماعيا لا مفر منه، نذكر منها:

- **سنة الاختلاف:** إن الاختلاف بين البشر سُنَّة من سُنن الله في خلقه، وأمر اقتضته إرادته سبحانه وتعالى لتنويع الثقافات، ولتفعيل العلاقات بين البشر، يقول الله تعالى: **{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ}**[1]. فالأفراد لا يفكرون بطريقة واحدة، ولا يطبع استجاباتهم قالب واحد، ولا تصدر مواقفهم عن رؤية واحدة، وطالما أن الحقيقة الواحدة يمكن ادراكها من زوايا متعددة، فإن ذلك يعني أنه لا مناص من التعايش السلمي بين الأديان والثقافات المختلفة. والواقع أن الاسلام لم يكتف بإقرار مبدأ الاختلاف، وإنما قدم نماذج تطبيقية لتدبير هذا الاختلاف وإدارته، مبينا أن المنهج الأمثل في ذلك هو الحوار القائم على الاعتراف بالآخر، وحقه في الحوار والمحاججة للوصول إلى مساحات وقناعات مشتركة.[2]

- **عالمية الإسلام:** إن الاسلام باعتباره الرسالة الخاتمة دين منفتح، انتشاري، يخاطب الشعوب قاطبة، دون تمييز في اللغة أو العرق أو الجنس أو الدين، مصداقا لقوله تعالى:**{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}**[3]. هذه العالمية يغذيها مصدران أساسيان: العبودية لله والبنوة لآدم عليه السلام، ويجسد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:**{يا أيها الناس، إن ربكم**

واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[4].

مما يعني أن البشرية أسرة قائمة على الأخوة الإنسانية، وهي أعم وأوسع من الأخوة الدينية. ومثل هذه الأخوة تستوجب على المسلمين الاختلاط والتعارف والتعاون، بما يحقق الخير للإنسانية جمعاء، مصداقا لقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**[5]. فضلا عما سبق فإن الاسلام أوجب على أتباعه الايمان بجميع الرسل، وعدم التفرقة بينهم مصداقا لقوله تعالى: **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}**[6]. فالأديان السماوية تعد حلقات متصلة في رسالة واحدة حملها الأنبياء والرسل على ممر التاريخ الإنساني، مما يستوجب على المسلمين التعايش مع المخالفين لهم في المعتقد. والحضارة الإسلامية التي بلغت فيها العلوم والفنون والآداب مبلغا عظيما شاهدة على ذلك، فقدكانت في مجملها خلاصة لعبقريات الشعوب التي تعايشت تحت لواءالإسلام، سواء اعتنقت تعاليمه، أو حافظت على عقيدتها الأصلية.

- **واجب الدعوة:** لأن رسالة الاسلام رسالة عالمية، كان لزاما على المسلمين دعوة العالم بأسره إلى دين التوحيد والإخاء والعدل والوسطية مصداقا لقوله تعالى:**{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِوَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}**[7]. فهناك من لا يعرف عن الإسلامشيئا، وهناك من يعرف عن الاسلام عكس ما يدعو إليه، بفعل ما يروجه عنه خصومه من حقائق زائفة، وصور مشوهة، ومفاهيم مغلوطة، مما يجعل من الانفتاح على الآخر المخالف لنا في العقيدة، والتعايش السلمي معه السبيل الوحيد لأداء واجب الدعوة والتبليغ، وتوضيح موقف الاسلام من قضايا حقوق الانسان الراهنة.[8]

- **واجب الحوار:** وإذا كان المسلم مكلفا بالدعوة إلى دين الحق، فإنه بالمثل منهي عن إكراه الآخرين وقهرهم على اعتناق تعاليمه، مصداقا لقوله تعالى:**{لا إِكْرَاهَ فِي**

الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[9]. من هنا كان الحوار وسيلة هامة في التبليغ نصت عليها آيات كثيرة كقوله تعالى:{**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}**.[10]ويتضح من مدلول الآية أن الحوار ينبغي أن يكون بالرفق واللين، والحكمة والحسنى، لأهمية الأسلوب الراقي في الحوار في كسب القلوب والعقول، واجتلابها إلى هذا الدين. كما أنه ينبغي أن يركز على نقاط الالتقاء لا الاختلاف، لأن هدفه في الاخير هو جمع الشمل لا إشاعة الفرقة والشقاق. إن الحوار بتجنبه للجدل العقيم حول العقائد، وتركيزه على القواسم المشتركة وما أكثرها، يعد قيمة حضارية ينبغي الحرص عليها، والتمسك بها، وإشاعتها على جميع المستويات، باعتباره السبيل إلى إثراء الفكر، وترسيخ قيمة التسامح، وتحقيق التعاون المثمر بين الأمم والشعوب.[11]

- **إرادة السلام:** أدرك العالم المعاصر أكثر من أي وقت مضى ضرورة صنع ثقافة السلام من أجل خير العالم بأسره، ولأن صنع ثقافة السلام ينبني على إرادة السلام، فقد جاءت نصوص المواثيق الدولية المبرمة بعد الحرب العالمية الأولى،[12] وفي مقدمتها المواد (18/3/2/1) من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، داعية الى احترام حرية الفكر والرأي والضمير والدين، مستهجنة كل اشكال التطرف والتعصب والتمييز، مؤكدة ضرورة التعايش السلمي بين الأديان.لقد أصبحت مسألة حقوق الانسان قضية يتكفل بها القانون الدولي، ولم تعد شأنا داخليا تستأثر به الدول بمعزل عن المجتمع الدولي[13].إرادة السلام هذه التي يتحدث عنها الغرب اليوم نجدها مجسدة منذ قرون طويلة في قوله تعالى: {**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}**[14]. فالإسلام لم يشرع ليفرق بين الناس، أو ليزرع العداوة والبغضاء بينهم، أو ليشجع على سفك الدماء، أو ليقطع الروابط الانسانية. كما أنه لم يأت ليقضي على حرية الاختيار التي منحها الله للإنسان،مصداقا لقوله تعالى:{**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**}.[15]إن الأصل في الإسلام السلام، وحتى إذا ما أعلن الآخر الحرب على الاسلام والمسلمين بالقول أو الفعل أو

المساعدة على ذلك، فإن المسلم مطالب بدفع الاعتداء بالسبل المناسبة للمقام وفي حدود ما أمر الله به، فالإسلام لا يبيح قتل النساء والصبيان والعاجزين ورجال الدين ما لم يشتركوا في العدوان، وإذا رغب الآخر في السلم فالمسلم مطالب بالاستجابة لذلك حتى في وجود احتمال الخدعة مصداقا لقوله تعالى:**{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لها وتوكل عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بنصره وبالمؤمنين}.**[16]

- **ضوابط الحرية المسؤولة:** إن الممارسة المسؤولة للحرية تفرض على المسلم إتاحة الفرصة للآخرين لممارسة حريتهم أيضا، باعتبارهم يملكون نفس الحق في الحرية التي يطلبها لنفسه. مما يعني أن العلاقة بين البشر إنما هي علاقة بين أفراد أحرار، يتنازل كل فرد منهم عن قدر من حريته في سبيل قيام مجتمع إنساني يتحقق فيه الخير للجميع. إن المجتمع الانساني الذي تنشده جميع الأديان ومنظمات حقوق الإنسان، لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل التسامح مع الآخر، واحترام ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية.

- **محاربة الانحلال الأخلاقي:** إن محاربة الانحلال الأخلاقي والإباحية المتفشية في الغرب أين تعيش معظم الجالية المسلمة يتطلب من المسلمين توحيد جهودهم مع أتباع الأديان المخالفة ممن يملكون نفوذا واسعا في المجامع الدولية والهيئات العالمية. فمما لا خلاف فيه أن جميع الأديان تستنكر ألوان الفساد وتسعى إلى تقويضها، كما تثني على مكارم الأخلاق والقيم وتدعو إلى التحلي بها.وقد أشار الله تعالى إلى هذا الاتفاق في أصول الأديان السماوية في قوله تعالى:{**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أ وْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْأ ۖقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ}.**[17]مما يجعل من التعايش بين الأديان في وقتنا الراهن مطلبا ملحا.[18]

- **تداعيات ثورة الاتصال**: إن الثورة الاتصالية الحديثة بما يسرته من فرص التواصل والتعارف بين البشر من شتى الجنسيات والأديان واللغات، قد أزاحت الحواجز المكانية والزمانية،وجعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة، واختصرت السنين

في ثوان معدودات، وجعلت من الانفتاح على الآخر والتعارف بين الثقافات المختلفة، ليس أمرا ممكنا فحسب، وإنما واقعا ملموسا نشهده في جميع مجالات حياتنا، وسمة بارزة من سمات هذا العصر. ويعبر عن ذلك بصدق "كوستاسأكسيلوس" حينما يتحدث عن ميلاد الفكر الكوكبي، الذي تتعدد فيه الأفكار بتعدد الأفراد، والذي ينعم فيه هؤلاء الأفراد بحرية اختيار آرائهم، ويلتزمون فيه بالعيش معا، مع حملهم لمعتقدات مختلفة لا مجال للتوفيق بينها.[19]

- **محاربة العنف السياسي:** إن ما يفرض على الدول الغربية التي تعيش بها جاليات مسلمة اللجوء إلى خيار التعايش الديني، ما تحتاجه عملية بناء المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا من تعميق للشعور بالمواطنة. هذا الشعور قد يقضي على الجزء الأكبر من العنف السياسي الذي يسببه التمييز ضد الأقليات المهاجرة، لأنه يدفع باتجاه فكرة الولاء للوطن وليس للأقلية المنتمى إليها. وهذا لا يتحقق إلا بجعل الأقليات المهاجرة إحدى المكونات الرئيسية للدولة، وإدماجها في مواضع صنع القرار، وحصولها على نصيب عادل في التمثيل السياسي داخل الدولة، مما يؤدي إلى تعبيرها عن مطالبها عبر القنوات الرسمية الشرعية وبالطرق السلمية، وتكون النتيجة دولة قوية برغم ما تحمله من أطياف دينية أو ثقافية أو لغوية...

صفوة القول...إذا كانت الحقيقة لا تفهم كتطابق بل كخلق وإبداع، وإذا كان المعنى لا يدرك بذاته بل بتفسيره وتأويله، فإن هذا ينفي دكتاتورية الحقيقة وامبريالية الفكر. مما يعني أن الهوية لا تمارس إلا كاختلاف ومغايرة. وليس المقصود الاختلاف المجاني أو التعسفي، بل الاختلاف الذي ينم عن استقلالية في الفكر، وقدرة على الخلق والتجديد والإبداع.

3. الضوابط الشرعية للتعايش الديني:

إننا إذ نتحدث عن الضوابط الشرعية للتعايش الديني إنما نتساءل: كيف يسع المسلم أن يقبل الآخر بوصفه شبيها له ومختلفا عنه، ذا حق في الاختلاف ومساويا له في الحقوق؟ وكيف يمكنه أن يدير اختلافه عن الآخر، وأن يمارس هويته بصورة عقلانية تواصلية، بعيدا عن الانكفاء والانعزال والتقوقع، ودون تجاوز للضوابط

الشرعية؟ إن الأساس الذي ينهض عليه التعايش الديني في الإسلام هو قول الله تعالى: **{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}**[20]، ويشمل هذا الأساس جملة من الضوابط نوجزها فيما يلي[21]:

- **إقرار السلام:** الأصل في علاقة المسلم بغير المسلم إقرار السلام لا الحرب والقتال، تؤكد ذلك عدة أدلة نصية قطعية الثبوت، فضلا عن نماذج واقعية من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلفائه رضوان الله عليهم. يقول الله تعالى:**{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ولَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أشركوا أذى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ}**[22]، **وقوله أيضا:{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}.**[23]فالقتال في الاسلام إنما شرع لغايات دفاعية لا هجومية، لرد اعتداء واقع أو متوقع قامت الدلائل القاطعة على احتمال وقوعه، وليس لغايات عدوانية أو توسعية. كما أنه لم يشرع لفرض الإسلام عنوة والناس له كارهون، ولا لإبادة غير المسلمين ومحوهم من الوجود. وله ضوابط لا ينبغي تجاوزها تتجسد فيها قيم الرحمة والأخوة الإنسانية في أرقى صورها.[24]

- **الاختلاط بالآخر المخالف:** أوجب الإسلام على المسلمين الاختلاط بغيرهم من المخالفين لهم في العقيدة مادام الاختلاط هو السبيل الوحيد إلى دعوتهم للإيمان بالله وتوحيده والعمل بتشريعاته. وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بمواقف الاختلاط وتبادل المصالح مع غير المسلمين. ومما يؤكد تفضيل الإسلام الاختلاط على الاعتزال قوله صلى الله عليه وسلم: **{المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم}**[25]، لكن هذا الاختلاط يبقى مقيدا بجملة من الشروط نوجزها في الآتي[26]:

أن يكون اختلاط المسلم بغير المسلم خاليا من المنكرات العلنية الظاهرة، كسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أصحابه، أو الاستهزاء بشيء من الإسلام أو بأهله، أو وجود خمر أو ميسر أو نحو ذلك.وألا يصل اجتماع المسلم بغير المسلم إلى درجة الملازمة والمعاشرة، لأن ذلك يؤدي به إلى محبته وموالاته والتخلق بأخلاقه، وهو أمر

منهي عنه. وأن يكون باستطاعة المسلم إظهار دينه قولا وعملا، مما يؤهله للدعوة إلى دين الله.

- **التمسك والاعتزاز بالإسلام:**تنهض علاقة المسلم بغير المسلم على تمسكه واعتزازه بدين الإسلام، باعتباره الدين العالمي الخاتم الذي نسخ كل الأديان والشرائع السابقة السماوية منها والوضعية، حيث يقول الحق تبارك وتعالى:**{كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين}**[27].إن دينا عقيدته هي الحق، ونظامه هو العدل، ورسالته هي الرحمة، حقيق على المسلم أن يفخر بالانتماء إليه،فلا مساومة على هذا الدين، ولا تنازلات، غير أن الاعتزاز لا يعني معاداة غير المسلم والنفور منه، أو القسوة والشدة في التعامل معه، فذلك يتناقض مع سماحة الإسلام وفيه صد واضح عن الدخول فيه واعتناق مبادئه.

- **المحافظة على عقيدة الولاء والبراء:** إذا كان الولاء يعني المحبة والنصرة والإتباع والقرب، وهو ما لا يكون إلا للمسلمين، فإن البراء يكون من الكافرين بشتى مللهم وطوائفهم، ويعني التبرؤ من دينهم وما هم عليه من الكفر، يقول ابن تيمية رحمه الله:" الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد"[28]. وموالاة المسلمين ومعاداة غيرهم من لوازم كلمة التوحيد، دلت على ذلك آيات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى:**{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ}**[29]. والعداوة لا تعني الإساءة والظلم والقسوة في المعاملة، فقد عاد الرسول صلى الله عليه وسلم جيرانه اليهود، وحضر موتهم، وقام لجنازتهم، إنها تعني اجتناب جملة من الممارسات يحددها "الطريقي" فيما يلي[30]:

. الموالاة المطلقة وذلك بالاندماج مع غير المسلمين ظاهرا وباطنا.

. طاعتهم في أمور التشريع التي تتعارض مع الشريعة الاسلامية.

. التزلف إليهم لكسب رضاهم على حساب مبادئ الاسلام وتشريعاته.

. التشبه بهم في شعائرهم كالموالد والأعياد إعجاباواستحسانا.

. مشاركتهم في طقوسهم الدينية على سبيل الاعتقاد لاالمجاملة.والثقة المطلقة فيهم، واستشارتهم وطلب النصح والرأي منهم، ففيهم الأمين والخائن[31].

. المبالغة في تعظيمهم ورفع شأنهم . ومداهنتهم والتذلل لهم، وملاينة المعتدين منهم خوفا أو نفاقا. والعمل لديهم مع التعرض للإهانة والاحتقار.والدعاء لهم بطول العمر ودوام الاستقرار والعزة والانتصار.

. مودتهم والرضا عن أعمالهم، وتمني انتصارهم على المسلمين.ونصرتهم ومساعدتهم على حرب المسلمين.والاقامة عندهم لمن لا يستطيع إعلان دينه مع قدرته على الهجرة.

- **احترام الشعور الديني للآخر**: على المسلم الحفاظ على وجوده وكرامته ومستقبله، وهذا يقتضي أن يتعامل مع السكان الأصليين بنحو لا تصادم فيه ولا نزاع، لا سيما فيما يمس معتقداتهم الدينية أو شعائرهم التعبدية، حتى لا يتعرض لنزاعات ومشكلات دينية.فالإسلام يحترم الحريات الدينية مصداقا لقوله تعالى:**{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}**[32]، ولا يبيحالتعرض لما تتدين به الأقوام والشعوب الأخرى، إلا بمقدار الدعوة إلى الإسلام بالحسنى وبالكلمة الطيبة. فالجدال بالمعقول وبالهدوء قد يؤدي إلى نتائج طيبة ومنها قبول دعوة الإسلام، أما الجدال بالشدة والعنف وتسفيه الآراء فيؤدي إلى الإثارة، والكراهية، والنفور، وربما المطالبة بالطرد من الوطن، فيخسر المسلم مهمته الدعوية.

- **الحوار العقلاني مع الآخر**: على الرغم من أن الإسلام في هديه وعقيدته قائم على الحق، وما سواه على الباطل، إلا أن المنهج الرباني في الحوار مع الآخر المخالف يلزم المسلم بالتحليبالرصانة والكياسة والحكمة، وعدم التعجل في تحقيق النتائج، من خلال ف تح الباب أمام إعمال الفكر والعقل والتأمل والنقاش.[17]يقول الله تعالى:**{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون}.**[33]إن المسلم في مبدأ الأمر بالمعروف،مطالب بالحذر من الاصطدام بالتقاليد والموروثات والأفكار السائدة،مما يؤدي غالباً إلى الثورة والغضب، ويهدد حياة المسلمين في غير ديارهم ولنا في رسول الله أسوة حسنة،فالعقيدة محلها القلب، وليس لأحد على القلوب سلطان إلا خالقها. يقول الله تعالى:**{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ}**[34]

- **القيام بواجبات المواطنة**: على المسلم المستوطن في بلد غير إسلامي واجبات مشابهة لواجبات المواطنين الأصليين، من الالتزامات العامة للدولة، أو الالتزامات الخاصة في معاملة المواطنين، مثل أداء الضرائب والرسوم المستحقة للحكومة، وتوفير الاحترام للآخرين، والحفاظ على الأمن والأمان والاستئمان، واحترام بنود العهد وواجبات المقيم في إقامته وعمله وعلمه، وهذا ما تمليه القوانين والأنظمة الدولية، وهو عين ما قرره الإسلام في عهوده المتلاحقة.إن المسلم المقيم في بلد غير إسلامي مطالب باحترام مقتضيات الإقامة وظروفها وأوضاع الحياة فيها، فلا يحل له أن يخل بمقتضيات الأمن، ولا بأنظمة التعامل، ويستحق العقاب المقرر في أنظمة ذلك البلد على كل جريمة يرتكبها.ومن الخطأ الفاحش أن يرى بعض المقيمين المسلمين في بلاد أجنبية أن أموال وأعراض ونفوس الأجانب حلال يفعل فيها المسلم ما يشاء، فكما أننا لو منحنا أماناً لغير المسلم في بلدنا، أصبح آمناً على نفسه وعرضه وماله، كذلك لو كان الأمان أو تأشيرة الدخول أو الموافقة على الإقامة أو التجنس الصادر من غير المسلم للمسلم، يصبح غير المسلمين آمنين من المسلمين، ولا يحل إيذاؤهم أو ترويعهم أو الإساءة إليهم، فهذا هو مقتضى الأمان الصادر من المسلم أو غير المسلم على حد سواء.

- **حسن المعاملة:** تمثل الأخلاق جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية فيه، وهي بالمثل جوهر جميع الرسالات السماوية. يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **{إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}.**[35]ولأن الإسلام دين عالمي، كان الإحسان، وبذل المعروف، وحسن الجوار، والمعاشرة الطيبة، وصلة الرحم، والعزاء في المصائب، من واجبات المسلم اتجاه غيره حتى لو كانوا من غير المسلمين، ماداموا مسالمين موادعين مصداقا لقوله تعالى: **{لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.**[36]ويشمل حسن المعاملة[37]:

الرحمة: فقد حث الإسلام على رحمة الناس والرأفة بهم، بغض النظر عن اختلاف عقيدتهم، أو لغتهم، أو لونهم، أو عرقهم، والنصوص حول ذلك كثيرة نذكر منها قول

الرسول صلى الله عليه وسلم: **{من لا يرحم لا يرحم}.**[38]فالرحمة اذن واجبة في حق الآخر، يستوي في ذلك المسلم مع غير المسلم، بل إنها في حق غير المسلم أشد، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته لقومه، وبلوغه حد إرهاق نفسه مثل أعلى ينبغي الاقتداء به، حيث نزل فيه قول الحق تبارك وتعالى:**{فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ}.**[39] ولما طُلب منه أن يدعو على المشركين من فرط أذاهم للمسلمين أجاب: **{إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة}.**[40]

العدل: فقد حث الإسلام على العدل مع غير المسلمين في قوله تعالى:**{لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.**[41]فالعدل مع غير المسلمين واجب، وإنصافهم في كل المواقف والقضايا المطروحة مُلزِم، حتى لو اختلفوا معنا في العقيدة والعبادة، فلا يجوز لنا أن نظلمهم أو نهضم شيئا من حقوقهم، كما لا يحق لنا أن نمكر بهم أو نخدعهم لا سيما إن كانت بيننا وبينهم عقود أو مصالح مشتركة.يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:**{اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب}.**[42]

الوفاء بالعهود والمواثيق: أكد الإسلام هذا المبدأ في التعامل بين الناس، لما له من أهمية في ترسيخ الثقة بينهم، ولم يجعله حكما خاصا بالمسلمين فقط، طالما أن هذه العهود لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، مؤكدا ضرورة احترامها والالتزام ببنودها مصداقا لقوله تعالى:**{وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً}.**[43]

التهادي: من الأمور التي رغب فيها الإسلام تبادل الهدايا، لما فيه من تأليف بين القلوب، وتحقيق للتآخي، وإبعاد للحقد والغل مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: **{تهادوا تحابوا}.**[44]وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها. والتهادي ليس قاصرا على المسلمين فيما بينهم، ولكن ثمة أدلة كثيرة تجيز الإهداء لغير المسلم وقبول هديته. فقد أهدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حلة لأخ له من أهل مكة قبل أن يسلم.[45]

تناول طعام أهل الكتاب والزواج من نسائهم:أباح الاسلام للمسلم في تعامله مع اليهود والنصارى باعتبارهم أتباع ديانات سماوية الأكل من ذبائحهم، والزواج من

نسائهم وذلك في قوله تعالى:{**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ**}.[46] وفي تحليل طعام الفريقين للآخر، وإباحة التصاهر بينهما، كسر لأسوار العزلة، وفتح لمجال التزاور والتواد الفردي والأسري، ومدخل لامتصاص مشاعر العداء والكراهية، وجسر لتحقيق التعايش الديني العالمي.

صفوة القول...إن الانتماء للهوية الإسلامية لا يتعارض مع واجبات المواطنة، ولا يتصادم مع المشاركة الايجابية للجالية المسلمة في قضايا الشأن العام، لذلك لا ينبغي أن يتحول هذا الانتماء إلى عامل يعزز القطيعة أو الصدام، فالعزلة تساهم في ضمور الهوية وجمودها، وقد تؤدي إلى تفتتها واضمحلالها، بخلاف التواصل والانفتاح الرشيد الذي يتيح للهوية فرص النمو والانطلاق، وإمكانيات التجدد والاستمرارية، وهي الملامح التي لا يمكن أن تتشكل في ظل وضعية العزلة المحكومة بذهنية الخوف والشك، والتعلق بالماضي، والتشبث بالتراث.

4. **التحديات الراهنة للتعايش الديني:**

على الرغم من تزايد أعداد الجالية المسلمة في العالم، ولا سيما في أوروبا خلال السنوات القليلة الماضية،وعلى الرغم من أن بعض الدول الأوروبية قد خطت خطوات عملاقة باعترافها بالإسلام، وإعطائها حقوق مدنيّة للمسلمين[47]،إلا أن الجالية المسلمة لا تزال تواجه تحديات كثيرة ومشاكل متعددة، أهمها الاستمرار في اعتبار بعض المظاهر الإسلامية كالحجاب مثلا رمزا للتعصب والتحجّر الفكري، ورفض السماح للمحجبات بالدخول إلى المدارس، بدعوى الحفاظ على مبادئ علمانية المدرسة الأوروبية. من جهة أخرى، فقد تم الاعتداء على نصوص القرآن الكريم، وشخص النبي صلى الله عليه وسلم[48] ، وتعاليم الإسلام في أكثر من مناسبة، وهو الأمر الذي اعتبره المسلمون اعتداء على كيانهم الشخصي، وسلبا لأبسط حقوقهم في الحرية والحياة، فقابلوا ذلك بمزيد من التشبث والتمسك والحفاظ على التميز النابع

من قيم دينهم وخصوصية ثقافتهم، مما ولّد في النهاية حالة من عدم الاستقرار المستمر والقلق والاضطراب بين الطرفين...من جملة هذه التحديات التي تقف حجر عثرة أمام تحقيق التعايش الديني نذكر ما يلي:

- **عقدة الخوف من الإسلام:** إن تنامي أعداد المهاجرين المسلمين في كثير من الدول الغربية المتاخمة للعالم الإسلامي، وانتشار المظاهر الإسلامية على نطاق واسع بشكل يمثل خروجا عن النمط الثقافي الغربي، مع افتراض استمرارية التواصل بين الجالية المسلمة وبلدانها الأصلية، مع ما يسمح به هذا الوضع من نقل للصحوة الإسلامية الى الديار الغربية؛ ونقل مقابل للتقنية الحديثة وطرق ومناهج التنمية الناجحة الى الديار الإسلامية،قد ساهم بقدر كبير في إذكاء ظاهرة الإسلاموفوبيا. إنها ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق الثقافة الصليبية التاريخية التي انتقلت مع الأجيال المتلاحقة، وتركت أثرها في وجدان المسيحيين في العالم الغربي.فضلا عن النظرة الاستعلائية لمنظري الحضارة الغربية، التي انتهت إلى تجاهل الحضارة الإسلامية،وإنكار تأثيرها وفضلها على الحضارة الغربية.إضافة إلى التنظير الجديد للعلاقة بين الحضارات، والذي يقوم على أساس الصراع وليس الحوار، والذي يجسده كتاب" صدام الحضارات" الخطير لـ"صموئيل هينتجتون"[49].من جانب آخر، فإن الاستنزاف الاستعماري الغربي الطويل للبلاد الإسلامية، وقضائه على معالم نهضتها،وتأييد الغرب الشامل لاستيلاء اليهود على فلسطين، وللتدخل في الشؤون العربية والإسلامية،أدى إلى ظهور عنف مقابل غير رشيد، انتهى الى الصدام الدموي، ليس مع الإدارات الغربية فحسب،وإنما مع شعوبها أيضا، تجلى في تفجير السفارتين الأمريكيتين في إفريقيا، ثم تدمير برجي التجارة العالمي، وقتل ألوف المدنيين الآمنين فيهما، وتفجير القطارات في إسبانيا وفرنسا وإنجلترا...الخ، مما أظهر الإسلام أمام العالم الغربي وكأنه دين إرهابي.

- **تنامي الدراسات الغربية عن الإسلام:** تنامت في الآونة الأخيرة الدراسات التي تركز على الأقليات الإسلامية في العالم الغربي، والتي تعنى في جانب هام منها بأوضاع وخصائص الجالية المهاجرة، فضلا عن محاولتها معرفة الإسلام، والمذاهب والتيارات

الإسلامية،اختلافاتها، ومشتركاتها، وأساليب تعاملها مع الأحداث والمستجدات الدولية. وقد ساهمت هذه الدراسات في إصدار عدد من السياسات التي ضيقت على المهاجرين المسلمين نذكر منها:[50]

-الدعوة للاندماج والذوبان الكلي في المجتمع الغربي، واتباع قواعد وضوابط الثقافة الغربية.

-فرض الحدود والقيود على الحركة، العمل، والدراسة، ومحاولة منع ما يشير إلى الهوية الإسلامية كالحجاب والمآذن.

-التهجير، وضع القيود على الهجرة، توجيه التهم وإلقاء القبض على الأفراد لأدنى شبهة، السجن، الطرد من العمل، وتشجيع حركات التطرف العنصري وعدم محاسبتها.

-نشر العديد من المقالات والبحوث، وعرض الأفلام السينمائية والبرامج الإعلامية التي تركز على صلة الإرهاب بالإسلام، وتصف المسلمين بالعنف والدموية، وتسعى لتثبيت هذه الصورة في الأذهان، بحيث يتلقاها الانسان الغربي ويتأثر بها.

- **عدم الاعتراف الرسمي بالإسلام:**تعتبر هذه المشكلة من أبرز المشكلات التي تواجه المسلمين في الأغلبية الساحقة للدول غير الإسلامية، لما تؤدي إليه من تجاوزات تجاه المسلمين في تلك البلاد، تهضم بسببها بعض حقوقهم الأساسية.ففي غياب هذا الاعتراف السياسي يفقد المسلمون حقهم في تعلّم اللغة العربية، والتربية الإسلامية في المدارس الحكومية، وحقهم في وجود مقابر خاصة لدفن موتاهم،كما يفقدون حقهم في تولي بعض المناصب العالية في الدولة، وحقهم في قانون الأحوال الشخصية.إن غياب هذا الاعتراف يعرض هويتهم للخطر، ومستقبلهم للضياع إن لم تتعهدهم المؤسسات الإسلامية والعلماء والدعاة بالتعليم والتذكير والدعوة...

- **هيمنة الثقافة الغربية:**إذا كان التحصين الثقافي أمر مطلوب في المجتمعات الإسلامية بفعل ظاهرة العولمة الثقافية، وانفتاح العالم على بعضه البعض، وانهيار الحواجز والحدود على يد تكنولوجيا الاتصال المتطورة،[51]فإن هذه الحاجة تصل ذروتها بالنسبة للجالية المسلمة في الغرب،باعتبارها تعيش في قلب المجتمعات

الغربية، وتلتقي مع ثقافتها في كل دقائق حياتها. فضلا عن أن هذه الجالية تفتقر لأبسط مقومات الصمود والمواجهة الثقافية، لا سيّما لمن تأصل منها في المجتمعات الغربية، ومضى على وجوده هناك عدة عقود.إن غياب الحصانة الدينية اللازمة، والثقافة الإسلامية الكافية لدى الكثير من هؤلاء المسلمين، يجعلهم يتأثرون بالأوضاع السائدة في تلك المجتمعات، ويتطبعون بقيمها وأخلاقها، ويتجردون شيئاً فشيئاً من المبادئ والأخلاق الإسلامية، ثم يذوبون كلياً أو جزئياً في المجتمع الذي يعيشون فيه. وإذا ما تزوجوا بالأوروبيات من أهل الكتاب،وهو وضع غالبيتهم، فإنهم يرفدون المجتمع بأبناء تنشئهم أمهاتهم تنشئة تتفق مع ثقافة المجتمع وتقاليده، وكثيراً ما تُغرس في نفوسهم الكراهية الشديدة لمجتمعاتهم الأصلية المتخلفة في ميادين العلم والثقافة، فيصبحون سيفا مسلطاً عليها، بدلاً من أن يكونوا سفراء لها.

- **ضعف التعليم الإسلامي:**إن أبناء الجيلين الثاني والثالث من المسلمين المقيمين في البلاد غير الإسلامية، يعيشون وضعية ضياع وتمزق قد تؤدي إلى انسلاخهم نهائيا عن هويتهم الثقافية، فقد أضحت معرفتهم باللغة العربية محتشمة عند البعض،منعدمة لدى البعض الآخر،نتيجة تراجع دور الأسرة،وضعف التواصل بين الأجيال داخل الأسرة ذاتها، بالإضافة إلى ضغوط البيئة المدرسية. فعندما يستوي أبناء المسلمين مع غيرهم في تلقي المناهج الدراسية الغربية المبنية على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإنهم لا يستطيعون التنصل من أثرها العميق على هويتهم التي ستأخذ بلا ريب المسار الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع.مما يعني أن أطفال وشباب المسلمين في الغرب يتعرضون لبرنامج متقن، يرمي إلى ترسيخ القيم الغربية، وزرع أنماط التفكير والسلوك والعادات المرتبطة بها، ويبتدئ هذا البرنامج منذ مرحلة الحضانة، مرورا بمراحل التنشئة المدرسية، وتأثرا بضغوط الشارع ووسائل الإعلام، وغيرها من المؤثرات الخارجية في المحيط الاجتماعي.إن جل المناهج الدراسية المعتمدة في الدول الغربية لاتطبق المقاربة التي تنادي بأهمية التداخل الثقافي،كما أن هذه المناهج لا تترك أي مجال لتعليم اللغة الأصلية لأبناء المسلمين، وكل ما أنجز في هذا المجال عبارة عن تجارب محدودة جدا في الزمان والمكان، وعلى الرغم مما تنصح به

الدراسات النفسية التي تؤكد على أهمية اللغة الأم ودورها في تفادي الفشل الدراسي، إلا أن المدارس الغربية مستمرة في رفضها إدماج اللغات الأصلية ضمن مناهجها وحصصها التعليمية. مما يعني أن قادة العمل الإسلامي في الغرب، والقائمين على شؤون وأمور التعليم الإسلامي من جمعيات ومراكز ثقافية إسلامية مطالبون ببناء أسس تعليم إسلامي هادف، يمثل ممانعة تربوية وثقافية تتصدى للانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية، من خلال بذل المزيد من الجهود في سبيل وضع بنيات قوية لتعليم أسس اللغة العربية، ومبادئ التربية الإسلامية.فعلى الرغم من الجهود المبذولة على مستوى التعليم الديني الموازي، إلا أن ذلك لا يكاد يطال سوى فئة محدودة من أبناء الجالية الإسلامية، في حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة والثقافة الغربية.

- **الفرقة والخلافات المذهبية:**لقد نقلت الجاليات المسلمة إلى الغرب ركام الواقع الإسلامي في البلدان الإسلامية، بكل ما يحمله من إرث تاريخي، وتناقض اجتماعي، وصراع فكري، وعملت على استنساخه برمته هناك. وساعدت أجواءُ الحرية المتوفرة في بلاد المهجر على إعلان المواقف المتضاربة، والدفاع عن القناعات المتناقضة،فبرزت صور شتى للإسلام، ونماذج مختلفة في العقائد والعبادات، والعادات والسلوكيات، وانقسمت الفرق إلى مذاهب شتى يتعصب أهلها تعصباً شديداً، مما وسع الهوة وزاد من حدة الخلاف، وأفقد المسلمين المرجعية الموحدة في تنظيم شؤونهم الخاصة. وقد ساهم هذا الإسقاط بشكل كبير في الدعاية السلبية ضد الإسلام، وحال دون معرفة حقيقته،وأوصد الباب في وجه مريديه.

- **بروز الجماعات المتطرفة:**مما يؤسف له هو بروز جماعات اسلامية منحرفة في فكرها، متطرفة[52] في أساليبها ووسائلها، تتبنّي أسلوب الغلو في الدين المنافي لسماحة الإسلام،[53] وقد نجم عن ذلك وضع الإسلام والمسلمين في دائرة الضوء، فتضاعفت بذلك مشاعر التعصب والكراهية ضدهم، وارتفعت أصوات تنادي بطردهم من أوروبا، وفُرضت عليهم قوانين جديدة ضيقت عليهم الخناق. والسبب الرئيس في ذلك ينبع من عدم فقه بعض هؤلاء في الدين، أو تأويل بعضهم لنصوصه تأويلاً غير

سليم،[54] مما جعلهم يقاتلون في غير ميدان، ويتعاملون مع الآخرين دون إحسان، ويعادون من المسلمين من لا يرى رؤيتهم، ولا يشاطر قناعتهم.[55]

- **غياب النموذج الإسلامي الواقعي:** ما يؤسف له أن الاتهامات الجائرة والأوصاف الشنيعة التي ألحقت بالإسلام كثيرا ما تزكيها سلوكيات بعض الفئات التي تحسب على الإسلام والمسلمين، ممن فهموا الإسلام فهما خاطئا فأساؤوا إليه، أو ممن انصهر في الحضارة الغربية وأصبح يجاري الغربيين في انحلالهم، أو ممن يغلب المصالح الشخصية على الضوابط الشرعية. لقد أفرز هؤلاء مواقف وسلوكيات تستبيح دم غير المسلمين وأعراضهم وممتلكاتهم، وساهموا في الحجر على حرية المرأة وسلبها حقوقها التي كفلها لها الإسلام، وأحلوا العادات والتقاليد الموروثة محل العقائد والعبادات الصحيحة... وبدلا من أن يقدموا الصورة الحقيقية للإسلام، ذلك النموذج الذي ينبغي أن يحتذى به وسط الانهيار الأخلاقي الذي يعيشه العالم الغربي، وفروا الأرض الخصبة للنيل من الإسلام والمسلمين.

- **غياب الإعلام الإسلامي:** في ظل الثورة الاتصالية التي نشهدها، أصبح الإعلام يمثل سلاحاً فاعلاً في تشكيل العقول، وتغيير القناعات، وتحديد المواقف. وقد نجحت بعض الدول الغربية في استغلال إعلامها القوي في تشويه صورة الإسلام، وترسيخ الكثير من الأباطيل حوله، بحيث أضحى خطرا على حرية المرأة، وعلى حرية الفكر، وعلى الديمقراطية، وعلى التعايش بين الأديان، وعلى السلام العالمي برمته. في حين بقي المسلمون برغم مليارتهم الكثيرة بعيدا عن الساحة، لا يملكون شيئاً مذكوراً من وسائل الإعلام الصادرة باللغات الأوروبية، مما يمكن استغلاله في معرفة حقائق الإسلام، والتأثير على الرأي العام بشكل يخدم مصالح الجالية المسلمة.

- **الغزو الفكري:** يحاول قادة الغزو الفكري في الغرب تشويه صورة الإسلام بإصدار كتب ومنشورات بلغات مختلفة، تتهجّم على الحضارة الإسلامية، وتقدم صورة مشوهة عن الإسلام وأتباعه. ويكمن خطر هذه المنشورات في توزيعها على نطاق واسع، وترجمتها إلى لغات الأقليّات المسلمة بغية تشويه فكرها، وزعزعة قناعاتها، لا سيما أن ثقافتها الإسلامية ضئيلة وسطحيّة. ويعتبر كتاب صدام الحضارات لهنتنغون

نموذجا عن هذه الكتابات التي" تنم عن نعرة متعصبة عنصرية، تستنهض رغبات التفوق، ولا تخفي معالم الغطرسة الأمريكية."[56]مما يفرض على المفكرين والكتاب في العالم الاسلامي مواجهة هذه الهجمات الفكرية بهجمات مماثلة، قوامها الأمانة العلمية والرؤية الواضحة،التي تنطلق منفحص ومراجعة تلك المنشورات، ثم انتقادها لفضّ غبار الشبهات عن حقيقة هذا الدين الحنيف[57]

- **غياب آليات التنسيق**: تفتقد الأقليات المسلمة عموما لآليات التنسيق وتوحيد الجهود فيما بينها، مما يؤدي الى عدم فاعلية ردودها.وإذا امتلكت تلك الآليات، افتقدت للاستراتيجية المناسبة، والنفس الطويل في التعامل مع التحديات. وقد رأينا كيف ووجهت أزمة الرسوم المسيئة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم بمواقف متفاوتة مشتتة، لم تنته بحل يؤكد ضرورة التزام الجميع باحترام المقدسات الدينية، كوثيقة عالمية تصدر عن اجتماعات الأمم المتحدة،أو محكمة حقوق الانسان الدولية.لقد رأى البعض ضرورة ذوبان الجالية المسلمة في المجتمع الغربي، وشدد البعض على ضرورة دعم المساجد والمؤسسات الثقافية للجالية المسلمة، فيما دعا البعض الآخر إلى المشاركة في الانتخابات، والاجتهاد في الحصول على أصوات المنتخبين المسلمين، بغية التأثير على مراكز صنع القرار الغربية. ورأت مجموعات متطرفة ضرورة تأديب الدول الغربية، عبر أعمال ارهابية استهدفت المواطنين العزل، فساهمت في تعميق العداء الغربي للمسلمين. أما المجال الإعلامي فقد ترك إجمالا، ولم نشهد انطلاق قناة فضائية باللغات الأوروبية، توضح صورة الاسلام والمسلمين الناصعة. كما أهمل المجال القانوني أيضا، حيث لم تتطرق الأقليات ولا الدول الاسلامية لدراسته واستثمار الامكانيات الواردة فيه لحفظ ودعم حقوق الأقليات المسلمة.أما"دراسة الآخر" فيما يعرف بعلم "الاستغراب" فلا أثر له في الجامعات ومراكز الدراسات الإسلامية، ولا في استراتيجيات مسؤولي الحكومات،أو القائمين على الاعلام في البلاد الإسلامية.

- **تخلف العالم الاسلامي**:إن واقع الجالية المسلمة وحاضرها ومستقبلها، يتأثر بصورة بالغة بواقع العالم الإسلامي، ضعفاً وقوة، تراجعاً وتقدماً، تخلفاً وتحضرا.

فكلما ازداد العالم الإسلامي ضعفاً وتراجعاً وتخلفا، انعكس ذلك سلباً على واقع المسلمين من حيث اعتزازهم بانتمائهم، ومن حيث نظرة الآخرين إليهم. إن حاجتنا إلى التقدم والرقي في مختلف المجالات هي السبيل الوحيد لتغيير أوضاع أمتنا، وللارتقاء بعلاقاتنا بسائر الأمم،بما يحفظ للمسلمين هيبتهم ومكانتهم في هذا العالم.

- **النظرة الدونية للآخر:**إن النظرة الدونية للمسلمين عموما والمهاجرين على وجه الخصوص، والنمطية في التعامل معهم،[58] وتسييس كل قضية مرتبطة بهم حتى لو تعلقت بلباسهم أو أكلهم أو... وربطها بالسياسة وبمكافحة الإرهاب، في الوقت الذي لا يتعرض فيه أصحاب الديانات الأخرى لمثل هذه المعاناة، قد يتسبب في تخلي المسلم عن بعض الخصوصيات التي تحدد ملامح هويته الثقافية المتميزة، وذلك حتى يكون في منجى من التعرض لهذا التعامل غير العادل، وقد يدفعه إلى ردود فعل سلبية تعمق الصراع وتأجج مشاعر الكراهية أكثر.

- **الازدواجية في تطبيق القوانين الدولية:**من أهم التحديات التي تواجه واقع التعايش الديني، ما نراه من إهدار لحقوق الإنسان، وانتقائية وازدواجية دولية في حمايتها. حيث نجد التدخل سريعا ورادعا لحماية بعض الأقليات وصيانة حقوقها، في حين لا يحدث ذلك بنفس الدرجة أو لا يحدث إطلاقا لأجل أقلية أخرى ذات انتماء معين، ولا سيما إذا تعلق الأمر بالأقليات المسلمة في العالم. وقد أصبح جليا ارتباط هذا التدخل بالمصالح السياسية والاقتصادية للدول العظمى، فحيث يكون التدخل سريعا وقاسيا لابد أن تكون وراءه مكاسب هامة. مما يعني أن مسألة الأقليات أصبحت أداة ضغط بيد الدول القوية، التي تسن القوانين وتطبقها متى شاءت، وكيفما أرادت، لتحقيق مصالحها المتزايدة. وقد ساهم ذلك بشكل كبير في ظهور ردود فعل إسلامية متطرفة، استخدمت بشكل مباشر في تشويه صورة الاسلام والمسلمين في العالم.[59]

خاتمة:

لقد انتهج الإسلام مبدأ التعايش الديني مع الآخر المغاير، فلم يكن هذا التعايش شعارا كاذبا أو ادعاء ملفقا كما يزعم أعداؤه، بل واقعاً عملياً حكمته لقرون طويلة

حرية العقيدة الدينية، فكانت سيرة النبي " صلى الله عليه وسلم" تطبيقا أمينا لهذا المبدأ فكرة وأسلوبا....

ولئن ارتبطت صورة الاسلام في العالم الغربي منذ مطلع القرن الحادي والعشرين بالعنف والإرهاب وعدم الاعتراف بالآخر المخالف، وهي صورة تنم عنحقد دفين وعداء قديم متجدد،يغذيه الخوف من هذا الدين الزاحف بنفسه، والجهل بمبادئه السمحة، وسوء عرض المسلمين له دعاة كانوا أو رعايا...فإن ذلك لا ينف بأي حال من الأحوال حقيقة التعايش الديني التي قامت عليها الحضارة الإسلامية ردحا من الزمن...وإن كان يحمل المسلمين بأسرهم تبعات تغيير هذه الصورة القاتمة، بما يعود على الجالية المسلمة في البلاد غير الإسلامية من تحسين الأحوال ورفع القيود وتخفيف الخناق وتقليل المضايقات...

إن صناعة الصورة البديلة أمر يفرض على المسلمين تجاوز مواقع الدفاع إلى مواقع الفعل المخطط المدروس، مع الوعي بأن هذه المهمة الثقيلة تستلزم مبادرات جادة، وجهود متكاملة متراصة، قائمة على فهم حقيقي للإسلام، وموزعة على عدة جبهات نشير باقتضاب إلى بعض منها:

- ضرورة الانخراط الراشد للمسلمين في المجتمع الغربي عبر مجالات الدراسة والعمل والنشاط الرياضي والثقافي والاقتصادي، فسلوك العزلة يعمق العداء الغربي ضدهم. فضلا عن دخولهم المؤسسات الديمقراطية كالبرلمان والبلديات والنقابات لتفعيل دورهم السياسي، والمطالبة بحقوقهم عبر القنوات السياسية الشرعية.

- ضرورة تمثل المسلمين لقيم الإسلام ومثله ومبادئه في تصرفاتهم وأخلاقهم، فلا تصدر عنها سلوكيات ومواقف وتصرفات لا حضارية تحسب على الإسلام وهو منها براء. إنهم يتحملون شطرا كبيرا من التهم والنعوت المهينة التي تلصق بالإسلام والمسلمين.

- ضرورة تجاوز المسلمين لخلافاتهم المذهبية، وتغليبهم مبدأ العمل في المتفق عليه، والإعذار في المختلف فيه.فجو الخلافات والمشاحنات يفتح المجال واسعا لوصف الإسلام بدين الصراعات والنزاعات الطائفية.

- وإذا أرادت الجالية المسلمة الحفاظ على عقيدتها وخصوصيات شريعتها وتميز نظامها الأخلاقي،عليها أن تحرص على تربية الجيل القادم تربية بيتية ومسجدية واجتماعية إسلامية مركزة، حتى ينضبط أبناؤها بضوابط الأسرة الإسلامية المتميزة، وهذا ليس بدعة في تواريخ الامم والشعوب.

- ترشيد فكر الأجيال المسلمة الصاعدة في الغرب على اعتبار أنها تمثل الاسلام هناك وعليها يتوقف مستقبل الحضور الإسلامي. ولا شك أن هذه الأجيال إذا ما وفقت في إقامة علاقات ثقافية مثمرة مع المجتمعات التي تقيم فيها وتتعايش معها، فإنها ستساهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام،ودحض ما يروج ضده من مغالطات وافتراءات، كما أن تلك العلاقات ستكون دعوة مفتوحة يتم من خلالها تبليغ الرسالة الإسلامية إلى العالم بلغة مفهومة ومنطق مقنع وأسلوب جذاب، من دون إخلال بجوهر العقيدة أو بأصل من أصول الدين الحنيف.

- التعريف بقيم الاسلام ومبادئه السمحة باستخدام كافة السبل المتاحة على الصعيد الإعلامي"المسموع والمقروء والمرئي"، وعلى صعيد التأليف والنشر والترجمة، وذلك بإصدار الكتب التي تعبر عن روح الاسلام، والعمل على ترجمتها إلى العديد من لغات العالم والترويج لها، مع الدعاية للكتب الغربية المنصفة للإسلام أيضا، والعمل على نشرها عبر وسائل الاتصال المختلفة، مما يسهم في التأثير على الرأي العام، وتصحيح كثير من قناعاته المشوهة.

- ضرورة انتقاء الدعاة بحيث تتوفر فيهم القدوة الحسنة، والمعرفة الحقيقية بالإسلام، والثقافة الدينية المتفهمة لكافة الأديان، والانفتاح على العلوم الأخرى، والاطلاع على ثقافة الآخر المخالف في الفكر والمعتقد، والقدرة على التواصل والتحاور بعدة لغات.ولأن الداعية الذي يعيش في تلك المجتمعات أكثر نفعا من الداعية والمبلّغ الزائر ،كان مشروع الهجرة التبليغية أولى وأجدر بالاهتمام من مشروع الرحلات والزيارات المؤقتة. وأكثر من ذلك لا بد من العمل عبر هذا التحصين الثقافي على تحويل أبناء الجالية المسلمة إلى دعاة لشريعة الإسلام، لأن من يعيش ضمن تلك

المجتمعات أعرف بما يجذبهم، وبما يثير فيهم حفيظة البحث والاستعلام عن هذا الدين.

- ضرورة توطيد العلاقات مع النخب الغربية المنفتحة من كتاب وصحفيين وأكاديميين وسياسيين، وفتح حوارات جادة ومستمرة معهم، بالإضافة إلى تعزيز مجالات التبادل الثقافي بين المؤسسات الأكاديمية الغربية والإسلامية، بما يعمل على ترسيخ المنطلقات الإنسانية المشتركة التي تجمع المسلمين بغيرهم، فضلا عن عقد مؤتمرات فكرية ذات مستوى عصري رفيع،لإلقاء المحاضرات عن الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، والاستعانة في ذلك بكبار الدعاة والمفكرين والمثقفين.

- تنظيم المحاورات بين الأديان، باعتبارها وسيلة هامة لإبراز الوجه الحقيقي للإسلام عند أفراد الجالية المسلمة، وتعريفهم بالتناقضات التي تعاني منها الأديان المنحرفة، والتي يُغذون بها يوميّا في البلاد غير المسلمة،مما يسهم بقدر كبير في رفع الشبهات التي تولدت لديهم.

- ضرورة استثمار الوجود الدبلوماسي الإسلامي في كثير من دول العالم الغربي لتصحيح ما يقدم عن الإسلام من صور مشوهة، عبر الاحتجاجات والخطابات التي توجه إلى الهيئات الدولية المسؤولة عن حماية الديانات والثقافات والحضارات، بغية استصدار قرارات تجرم جميع أشكال الإساءة والإهانة لمشاعر الآخرين الدينية.

- الاستفادة من المؤسسات والهيئات الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، في التواصل مع الشباب المسلمين،وتقوية أواصر علاقتهم مع بلدانهم الأصلية، والحيلولة دون انقطاع صلاتهم بها نهائياً.فضلا عن جمع التبرعات لدعم ومساعدة الجاليات المسلمة في شتى المجالات، لاسيما تأسيس المدارس والمعاهد والمكتبات ومراكز التعليم الديني، وتوفير التسهيلات اللازمة لأبناء هذه الأقليات لأداء فريضة الحج وغيرها من الفرائض الدينية.

- لابد من خلق إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية، يتكلم لغتها، ويتوجه إلى جمهور عريض منها، قادر على تقديم معطيات الإسلام وحقائقه ضمن صورة

بديلة عن الصورة المشوهة والمسيئة، وعبر أحسن صور الإقناع والتأثير، و يعتمد ذلك بشكل كبير على تكوين أجيال من الإعلاميين المؤثرين القادرين على عرض الإسلام بصورة حسنة في عيون الغرب، وإنشاء قنوات فضائية إسلامية تبث برامجها داخل المجتمعات الغربية وعبر مواقع الانترنت، ورصد ما يبث في القنوات الغربية من أخبار وأفلام وحصص وبرامج ومحاولة دحضها بالحكمة والموعظة الحسنة والحجج الدامغة والكلمة والصوت والصورة الجذابة المؤثرة، وعبر شراء صفحات في الصحف الغربية وساعات في القنوات الفضائية الغربية التي تحظى باستئثار الرأي العام.

- ولأن التطرف لا يواجه بالتطرف وإنما بالتنوير والإقناع والانفتاح، لابد من تأسيس معرفة علمية منهجية موضوعية شاملة بالغرب، بعيدا عن الأحكام غير المؤصلة والانطباعات الانفعالية والقناعات الموروثة، تتناول بالدراسة والتوضيح الغرب بديانته وقيمه ومبادئه وأنظمته وتاريخه ومصالحه ومناهج حياته وأساليب تفكيره، تستغل في وضع استراتيجيات تعامل رصينة يسترشد بها صناع القرار في العالم الإسلامي لمحاربة ثقافة التطرف الديني المتنامية، وتشكل في الوقت ذاته مدخلا هاما للتأثير على الآخر الغربي، وكسب تأييده في القضايا المتعلقة بالمسلمين القائمة والقادمة.

صفوة القول... ان امتلاك الإستراتيجية المناسبة والآليات الفعالة، لا يعني الصدام مع الآخر المخالف، كما لا يعني الذوبان فيه، بل اتخاذ طريق الوسطية بالحفاظ على الهوية، والتعامل الحكيم مع الآخر لنقل الرسالة الصحيحة، والحفاظ على الحقوق المشروعة.

الهوامش:

1- الروم: 22

2- إذا دقّقنا في مدلولات مصطلح التعايش الذي شاع في هذا العصر، والذي ابتدأ رواجُه مع ظهور الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي سابقا، نجدها تندرج تحت مستويات ثلاثة: راجع: عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الواحد والعشرين**، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط2، 2015، ص ص (14/12).

- المستوى الأول: سياسي، إيديولوجي، يحمل معنى الحدّ من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي سابقا، أو العمل على احتوائه، أو التحكُّم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية.
- المستوى الثاني: اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلةٌ بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية.
- المستوى الثالث: ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري. والمرادُ به أن تلتقي إرادةُ أهل الأديان السماوية، والحضارات المختلفة، على العمل من أجل أن يسود الأمنُ والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جوّ من الإخاء والتعاون على ما فيه خيرُ جميع البشر. وعلى هذا المستوى الأخير، سوف نتعامل مع مصطلح التعايش الديني.

3- الفرقان:1

4- صحيح الترغيب :2964

5- الحجرات:13

6- البقرة: 285

7- النحل: 125

8- للاطلاع على الضوابط الشرعية لإدارة الخلاف راجع: محماد رفيع، "ضوابط تدبير الاختلاف مع الآخر في أصول التراث الاسلامي"، **مجلة إسلامية المعرفة**، السنة13، العدد52، ربيع 2008، ص ص(117/99).

9- البقرة: 256

10- العنكبوت: 46

11- للتعمق في فوائد الدعوة راجع: محمد موسى الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**،المملكة العربية السعودية:دار الأندلس الخضراء،ط1،2003،ص ص (60/57).

12- للاطلاع على مجمل هذه المواثيق وما تضمنته من حماية للحريات الأساسية راجع: حياة ذبيحي،"حرية التدين في العالم الغربي بين التقنين والتطبيق"،**ندوة الحرية الدينية في الاسلام وقوانين ومواثيق حقوق الانسان**،الجزائر،2008،ص ص(271/265).

13-للوقوف على هذه المساعي الداعية إلى احترام التنوع الثقافي للشعوب راجع: أرماندماتيلارت، **العولمة والتنوع الثقافي**، ترجمة صلاح الدين بوجاه، طرابلس: اللجنة الشعبية العامة للثقافة، 2006، ص ص(113/111).

14- المائدة: 32

15- يونس: 99

16- الأنفال: 61

17- الشورى: 13

18-.للتعمق في فوائد الدعوة راجع: محمد موسى الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، المملكة العربية السعودية:دار الأندلس الخضراء،ط1،2003،ص ص (65/64).

19-.جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية: **الحضارات على المحك**، ترجمة جورج كتورة، الأردن: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص 336.

20- الكافرون: 6

21-اعتمدنا في تحديد هذه الضوابط على كتابات أكاديمية حديثة ومتخصصة، من حيث شموليتها في حصر الأدلة النصية، وآراء العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين. وقد جاء اعتمادنا على هذه الكتابات نابعا من كون الاجتهادات الفقهية التي ظهرت في العصور الاسلامية الزاهرة يغلب على معظمها التركيز على علاقة المسلمين بغير المسلمين داخل الدول الاسلامية. فضلا عن أنها تعالج أوضاعا تاريخية لا مثيل لها في عالمنا المعاصر، كالغنائم من البشر والأراضي المغنومة والفيء...في الوقت الذي يشهد فيه العالم اليوم ظروفا دولية جديدة، حيث تعيش الجاليات المسلمة بين أكثرية كاسحة من غير المسلمين، في ظل وهن الدول الاسلامية التي لم تعد من القوى العظمى في عصرنا الراهن، حيث أن معظمها لا يستغني عن مساعدة الدول الكبرى غير الإسلامية، ولا عن الخبراء غير المسلمين في مختلف المجالات.

22- آل عمران: 186

23- البقرة: 190

24-للاطلاع على ضوابط القتال في الاسلام راجع: عبد العظيم إبراهيم المطعني، مرجع سابق، ص 61.

25- رواه أحمد.

26-الطريقي عبد الله بن إبراهيم، **التعامل مع غير المسلمين: أصول معاملتهم واستعمالهم في الفقه الاسلامي**، الرياض:دار الفضيلة، ط1، 2007، ص ص(32/30).

27- الأعراف: 2

28- المرجع نفسه، ص 52.

29- الفتح: 29

30- الطريقي عبد الله بن إبراهيم، مرجع سابق، ص81.

31- هناك خلاف في هذه القضية، فمن العلماء من ذهب إلى القول بتجريحهم وعدم تصديقهم مطلقا، فيما ذهب آخرون إلى أن غير المسلمين منهم الأمين والخائن. والأمين يمكن قبول أخباره في أمور الدنيا، وائتمانه، واستنصاحه. للتعمق أكثر راجع: الطريقي عبد الله بن إبراهيم، مرجع سابق، ص90.

32- الكافرون: 6

33- العنكبوت: 46

34- الغاشية: 22

35- رواه أحمد.

36- الممتحنة: 8

37-للوقوف على نماذج هامة من تسامح المسلمين مع غيرهم في العبادات والمعاملات والمسؤولية والجزاء راجع: الحسين عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف، **تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر**، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1999، ص ص(77/65).

38- رواه البخاري ومسلم.

39- فاطر: 8

40- رواه مسلم.

41- الممتحنة: 8

42- رواه أحمد.

43- الاسراء: 34

44- رواه البخاري.

45- الطريقي، عبد الله بن إبراهيم، مرجع سابق، ص27.

46- المائدة: 5

47-لقد حصل المسلمون في أوروبا على كثير من الحقوق، وأتيحت لهم من فرص الدعوة إلى الله تعالى وإنشاء المؤسسات الإسلامية ما لم يتح لهم في مواطنهم الأصلية التي هاجروا منها، فقد تجنس الكثير من المهاجرين المسلمين بجنسية الدول التي هاجروا إليها بحيث أضحوا جزءاً من نسيج تلك المجتمعات، وشغل بعضهم مواقع مهمة في المجتمع. كما حصل المتجنسون والمقيمون في تلك البلاد على الرعاية الصحية الكاملة مقابل تأمين بسيط في بعض الدول، وبدون مقابل في دول أخرى،ومنحوا حق التعليم بكافة مراحله وفروعه. كماتكفلت الدولة برعاية المسنين، والعاطلين عن العمل، ووفرت لهم رواتب شهرية تسد حاجتهم. فضلا عن ذلك فقد ضمنت أوروبا الحرية الدينية لمواطنيها، بحيث أنشأ المسلمون كثيرا من المؤسسات الإسلامية كالمساجد والمراكز والجمعيات والمدارس. وبذلت بعض هذه المؤسسات جهوداً مشكورةً بين الجالية الإسلامية، فأقامت الشعائر الدينية، وعقدت المؤتمرات السنوية، وافتتحت الندوات الموسمية، ومارست حريتها في الدعوة إلى الله تعالى بما يسهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية من الذوبان في تلك المجتمعات غير الإسلامية.

48-للوقوف على كم الإساءات التي وجهت لشخص النبي صلى الله عليه وسلم راجع: سعيد المغناوي، "تشويه صورة الإسلام في الغرب من خلال الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، **يوم دراسي حول صورة الإسلام في الغرب بين التشويه وواجب التصحيح**، فاس، 2006، ص ص(12/7).

49-للوقوف على رؤية "هنتنغتون" للصراع بين الاسلام والغرب راجع: فيصل عباس، **العولمة والعنف المعاصر: جدلية الحق والقوة**، بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 2008، ص ص(276/274).

50– للتعمق راجع: حياة دبيحي، مرجع سابق، ص ص(281/271).

51-للوقوف على مخاطر العولمة الثقافية على الهوية الاسلامية راجع: خليل نوري مسهر العاني، **الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية**، العراق: مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ط1، 2009، ص ص(165/161).

52- للوقوف على الفرق بين التطرف والإرهاب راجع: محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، **علم الإرهاب**، الأردن: دار الحامد، ط1، 2006، ص53.

53-للوقوف على موقف الاسلام من الغلو والتطرف راجع: محمد عوض الترتوري، أغادير عرفات جويحان، مرجع سابق، ص ص(390/386).

54- للوقوف على أسباب التطرف الديني راجع: محمد أحمد بيومي، **ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج**، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص81.

55-للتعمق راجع: مازن العرموطي وآخرون،**لقاء الاسلام والغرب وحقوق الإنسان**، الأردن: المعهد الدبلوماسي، ط1، 1994، ص ص(114/111).

56- راجع: حسن عبد الله العايد، **أثر العولمة في الثقافة العربية**، لبنان: دار النهضة العربية، ط1، 2004، ص92.

57-في هذا السياق يذهب هارالدموللر إلى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تركت انطباعا خاطئا عن الاسلام والمسلمين. فـ"أسامة بن لادن" لا يمثل العالم الإسلامي، ولا يتحمس الشباب المسلم لقراءة أفكاره عن الدولة والمجتمع الإسلاميين. كما أن "جورج بوش" لا يمثل العالم الغربي، والصراع بينهما لا يمكن تصويره على أنه صراع بين الحضارات. راجع: هارالدموللر، **تعايش الثقافات: مشروع مضاد لهنتنغتون**، ترجمة إبراهيم أبو هشهش، الأردن: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2005، ص7.

58-.للوقوف على دور الإستشراق في رسم الصورة النمطية للإسلام راجع: عبد الرزاق وورقية، "أثر الإستشراق في تشكيل الصورة النمطية للإسلام عند الغرب"، **يوم دراسي حول صورة الإسلام في الغرب بين التشويه وواجب التصحيح**، مرجع سابق، ص ص(28/21).

59-للتعمق أكثر راجع: بومعالي نذير، "العالم الاسلامي والتوظيف السياسي لحقوق الأقليات في عصر العولمة"، **مجلة دراسات إسلامية**، العدد8، آذار 2010.